تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف ٩٤ والنهي انما ورد فيمن قصد
حقيقة الحلف لما فيه من اعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى فهذا
هو الجواب المرضي وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى والله
اعلم انتهى ما ذكره النووي رحمه الله تعالى ثم قال المعترض ثم زعم ان من سماها
قسما فقد حكم بان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالشرك ولم يكفه ذلك حتى جعلها
والحلف بالاباء سواء ثم تألى على الله بانه سائل من سماها قسما ومجازيه بما جازى
به امثاله من المفترين الضالين فيقال لهذا المعترض بالجهل نعم من زعم ان من قال
لعمري مقسم بحياة نفسه فقد اخطأ وابعد النجعة لان الحلف بغير الله شرك اصغر
او زعم ان قوله صلى الله عليه وسلم لعمري وافلح وابيه انه يقسم بحيات النفس و
بحيات ابي الرجل وانه قصد الحلف اعلى عادة العرب فقد ظلم وافترى وحكم على
من قالها معتقد انها قسم بالحياة بالشرك الاصغر بخلاف من قال انها ليست بيمين
اصلا وكذلك من قال انها في الاصل صيغة قسم لكن جرت عادة العرب بادخالها
في المخاطبات من غير قصد لحقيقة القسم فلا تكون يمينا كما ان قوله صلى الله عليه
وسلم افلح وابيه ان صدق ليس بيمين لانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد حقيقة
القسم كما ذكره النووي واختار ان هذا القول هو القول المرضي فقد قال بقول اهل
العلم وهذا اوجه كلام الشيخ ولم يقل ان الحلف بالاباء جائز كما ان قول الرجل لعمري
جائز بل هذا تمويه من هذا المعترض ومغالطة وتلبيس وما اعجب من هذا فانه
لم غر في قلبه واضغن في صدره ونفثة مصدور فلا لعا له واما قوله ثم
تألى على الله الى آخره فهذا يتبين به العاقل ان هذا الفدم الجاهل من المعرفة عاطل
فان التألي هو الحلف والالية بالتشديد الحلف كان يقول الرجل والله لا يغفر الله
لفلان وما اشبه ذلك وليس قول الشيخ والله سائله بقسم كما لا يخفى على من له
ادنى معرفة الا ان يظن هذا الغبي ان الواو في والله حرف قسم والهاء من والله بالجر
لا بالضم

١٥٥

وعمه عنه هواه حاشيه

٩٥

لا بالضم فهو اللائق بمفهومه ومعرفته وكذلك ليس في قول الشيخ وسيجازيه
الله بما جازى به امثاله من المفترين شيء من الحروف التي هي حروف القسم ولهذا
لجهله لا يعرف الفرق بين التألي وبين التوعد بوعيد الله للمفترين من افترى و
تعدى وبغى وظلم يعني هذا الرجل لافترائه وظلمه وهذا المعترض عمم واطلق و
ايضا فان الشيخ لم يقل والله ليجازينك الله بما جازى به المفتري ولكن توعده
بوعيد الله فاتى بحرف السين الدالة الدالة على الوعد والوعيد في الاغلب لا على
التألي كقوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون وقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقوله سأصليه
سقر وما اشبه ذلك وقوله وسيجزي الله الشاكرين فسنيسره لليسرى فهذه
تدل على الوعد والوعيد كما قاله ابن هشام والحريري وغيرهما وقال ابو البقا (لعله او الكفوي)
الحسيني الكفوي الحنفي في كتاب الكليات السين حرف تنفيس لانها تنقل المضارع
من الحال الى الاستقبال وتجيء لمعاني كالطلب والتحويل والاصابة على صيغته و
الاعتقاد والسؤال والتسليم والوقف بعد كاف المؤنث نحو وتسمى
سين الكسكسة وتجيء للتلطيف كما في قوله فسنيسره لليسرى والمراد بالتلطيف
ترقيق الكلام بمعنى انه لا يكون نصا في المقصود بل يكون محتملا لغيره فهو (لعله فليس هو)
كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره فهو كالكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك الى ان
قال وسوف في قوله فسوف تبصرون للوعيد لا للتهديد وسوف حرف معناها
الاستئناف او كلمة تسويف فيما لا يمكن بعد وتستعمل في التهديد والوعيد
والغالب على السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل في الوعيد وقال سيبويه
سوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد وينوب عنها السين وقد يرد ان
في الوعد ايضا فهذا كلام اهل المعاني والعربية في معاني السين وانها تأتي
لما ذكر آنفا ولم يذكر احد منهم انها تأتي للقسم فمن اين وجدت ان هذا التوعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)